السوفياتية الى الخدمة الفعلية العربية، وكأن خطراً جسيماً بات يهدد مصير اسرائيل، ثم يعودان ليؤكدا ان الفتى «داوود» حطم المعتدين الناقمين، وأن كل شيء على ما يرام. فكيف يمكن لقارىء واعٍ او موضوعي ان يوفق بين هاتين الفكرتين؟ بل يتجاوز المؤلفان هذا الحد؛ اذ يستبقان الأمور، فيؤكدان ان اسرائيل أدركت، ابان حرب السويس عام ١٩٥٦، أنها بحاجة الى طائرات مقاتلة نفاثة حديثة، لأن المزيد من الطائرات النفاثة السوفياتية كان سيظهر لاحقاً في سماء البلدان العربية! ونسأل كيف بنت اسرائيل قرارها آنذاك على حدث لم يحدث بعد؟

٧ ــ ان الفصول الأولى هي الأطول والأوفى تفصيلاً، فهي التي تتحدث عن أولى مراحل نشوء سلاح الجو الاسرائيلي. فيتكرم المؤلفان علينا بمعلومات وروايات حول كل طائرة او طيار تقريباً داخل سلاح الجو الناشيء. الا ان الفصول اللاحقة تتقلص تدريجاً حتى نصل الى الفصل الأخير الذي يلخص أحداث ما بعد حرب تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٧٣ وتطوراتها في ٦ صفحات فقط! وتتضاءل المعلومات والأرقام والأسماء كذلك، الى حد يسمح لنا بالقول ان قيمة الكتاب الوحيدة تكمن في «قصة» السنوات الأولى، اما «قصة» سلاح الجو الاسرائيلي من عام ١٩٥٥ فصاعداً، فان كافة الكتب الصادرة حول الحروب العربية ــ الاسرائيلية تقدم، بلا استثناء تقريباً، ما هو أعمق وأوسع حول هذا الجانب. فما هو داعي قيام هذين المؤلفين بالكتابة، وما هو مبرر قيام دار النشر اللندنية باصدار هذا الكتاب؟!

٨ ــ وأخيراً، نذكر مثالاً بارزاً يوضح نقاط الاعتراض أعلاه، ففي حديثهما حول حرب السويس عام ١٩٥٦، يؤكد المؤلفان، أولاً، ان الميزان العسكري كان لصالح العرب (فيضيفان القوة العسكرية السورية الى الحساب رغم ان الحرب دارت في سيناء ومصر). ويقول المؤلفان ان مصر حصلت على ١٢٠ مقاتلة من طراز «ميغ ــ ١٥» (بينما كان لديها ٤٥ ابان اندلاع الحرب) وانه كان لديها ما مجموعه ١٢٠ طائرة من طرازي: «ميتيور» و«فامباير» (كان لديها ٧٨)، علماً ان مجموع طائرات القتال المصرية الجاهزة للعمل في ١٩٥٦ لم يتجاوز ٧٠ طائرة. ويدعي المؤلفان كذلك ان اسرائيل امتلكت «حفنة» من الطائرات «ميتيور» فحسب لمواجهة هذه القوة العربية الفتاكة، بينما كان لديها بالواقع ٤٤ طائرة نفاثة حديثة من طرازي «ميستير» و«أوراغون» اضافة الى ٢٥ طائرة «ميتيور» وعدداً من المقاتلات المروحية بلغ تعدادها ٤٥ طائرة (**المصدر نفسه**). ويقر المؤلفان لاحقاً بالفعل ان اسرائيل كانت قد حصلت على هذه الأصناف قبل حرب ١٩٥٦. يضاف الى ما سبق من الحديث حول حرب ١٩٥٦، ان المؤلفين يدعيان ان اسرائيل قامت بضربة استباقية لأن العرب كانوا يتهيأون للقيام بهجوم على اسرائيل. ثم يضيفان ان انكلترا وفرنسا دخلتا الحرب الى جانب اسرائيل بدلاً من تأييد مصر (كذا!)، لأن انكلترا كانت غاضبة بسبب تأميم القناة. وكأن انكلترا وفرنسا كانتا تعبران عن سخطهما أو انزعاجهما عبر المشاركة في حرب ما! أو كأن اسرائيل لم تنسق مع فرنسا وبريطانيا مسبقاً، كما تأكد لاحقاً بما لا يدع مجالاً للشك!

لا يقدم كتاب «قصة سلاح الجو الاسرائيلي» جديداً للقارىء او الباحث، ولا يقدم جديداً في الدعاوة الاسرائيلية المعهودة.

يزيد خلف